من اخلاص الدين لله وعبادته وحده لاشريك له وما سدته من
الذريعة الى الشرك دقة وجله فان هذا هو اصل الدين وحقيقة
دين المسلمين وتوحيد رب العالمين وقد غلط في مسمى التوحيد
طوائف من اهل النظر والكلام ومن اهل الارادة والعبادة حتى
قلبوا حقيقته فطائفة ظنت ان التوحيد هو نفي الصفات بل نفي التوحيد
الاسماء الحسنى ايضا وسموا انفسهم اهل التوحيد واثبتوا ذاتا
مجردة عن الصفات او وجودا مطلقا بشرط الاطلاق وقد علم
بصريح المعقول المطابق لصحيح المنقول ان ذلك لا يكون الا في
الاذهان لا في الاعيان وزعموا ان اثبات الصفات يستلزم
ما سموه تركيبا وظنوا ان العقل ينفيه كما قد كشفنا اسرارهم
وبينا فرط جهلهم وما اصلهم من الالفاظ المجملة المشتركة في غير
هذا الموضع وطائفة ظنوا ان التوحيد ليس الا الاقرار بتوحيد
الربوبية وان الله خالق كل شيء وهو الذي يسمونه توحيد الافعال
في اهل الكلام من اطال النظر في تقرير هذا الموضع اما بدليل ان
الاشتراك يوجب نفس القدرة وفوات الكمال واستقلال الكل من
الفاعلين بالمفعول محال واما بغير ذلك من الدلايل ويظن ان بذلك
قرر الوحدانية واثبت انه لا اله الا هو وان الالهية هي القدرة على
الاختراع او نحو ذلك فاذا ثبت انه لا يقدر على الاختراع الا الله او انه
لا شريك له في الخلق كان هذا معنا قولنا لا اله الا الله ولم يعلم ان
مشركي العرب كانوا مقرين بهذا التوحيد كما قال تعالى ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى قل لمن الارض ومن
فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون الايات وقال
تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ابن عباس وغيره
تسالهم من خلق السموات والارض فيقولون الله وهم مع هذا
يعبدون غيره وهذا التوحيد هو التوحيد الواجب لكن لا يحصل به

من م

الواجب

الواجب ولا يخلص بمجرده عن الاشراك الذي هو اكبر الكبائر الذي
لا يغفره الله بل لا بد ان يخلص لله الدين فلا يعبد الا اياه فيكون دينه
لله والاله هو المالوه الذي تتالهه القلوب وكونه يستحق الالهية
مستلزم لصفات الكمال فلا يستحق ان يكون معبودا محبوبا لذاته
الا هو وكل عمل لا يراد به وجهه فهو باطل وعبادة غيره وحب غيره
توجب الفساد كما قال تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقد
بسطنا الكلام على هذا في غير هذا الموضع وبينا ان هذه الاية
ليس المقصود بها ما يقوله من يقول من اهل الكلام من ذكر دليل
التمانع الدال على وحدانية الرب تعالى فان التمانع يمنع وجود المفعول
لا يوجب فساده بعد وجوده وذلك يذكر في الاسباب والغايات
التي تجري مجرى العلل الفاعلات والثاني يذكر في الحكم والنهايات
التي تذكر في العلل التي هي الغايات كما في قوله تعالى اياك نعبد واياك
نستعين فقدم الغاية المقصودة على الوسيلة الموصلة كما قد
بسط في غير هذا الموضع ثم ان طائفة ممن تكلم في تحقيق التوحيد
على طريق اهل التصوف ظن ان توحيد الربوبية هو الغاية والفناء
فيه هو النهاية وانه اذا شهد ذلك سقط عنه استحسان الحسن
واستقباح القبيح فلم يميزوا بين الامر الى فعطيل الامر والنهي والوعد
والوعيد ولم يفرقوا بين مشيئته الشاملة لجميع المخلوقات
وبين محبته ورضاه المختص بالطاعات وبين كلماته الكونية التي
لا يجاوزها بر ولا فاجر لشمول القدر لكل مخلوق وكلماته الدينية
التي اختص بموافقتها انبياؤه واولياؤه فالعبد مع شهوده
الربوبية العامة الشاملة للمؤمن والكافر والبر والفاجر عليه
ان يشهد الوهية التي اختص بها عباده المؤمنين الذين عبدوه
واطاعوا امره واتبعوا رسله قال تعالى فنجعل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار وقال تعالى

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)